كلية: التربية الاساسية – حديثة

القسم: قسم التاريخ

مدرس المادة: د. حسام ابراهيم

المرحلة: الرابعة

الفصل الدراسي: الثاني

اسم المادة باللغة العربية: تاريخ العراق الاجتماعي

اسم المادة باللغة الانكليزية: Course Title: Social History of Iraq

اسم المحاضرة باللغة العربية: اوضاع الحياة الثقافية والتعليمية في العراق خلال سنوات الحرب العالمية الاولى

اسم المحاضرة باللغة الانكليزية: Cultural and educational conditions in Iraq during the years of World War I

المحاضرة التاسعة/ اولاً: اوضاع التعليم في البصرة

كان العراق في العهد العثماني يعد منطقة نفوذ بريطانية، وبعد دخول القوات البريطانية مدينة البصرة شكلت هيئة سياسية ادارية وفق النظام الهندي لإدارة شؤون الولاية عرفت بإسم دائرة الواردات التي اصبح ضمن مسؤولياتها ايضاً الادارة والاشراف على شؤون المعارف والاوقاف، وقد اشار السير ارنولد ولسن الذي شغل منصب الحاكم السياسي البريطاني في ولاية البصرة قائلاً "ان التعليم يجب ان يؤجل لحين بلوغ اهدافنا العسكرية" وجاء هذا التصريح لاسيما وان معظم المدارس الحكومية والاهلية قد توقفت عن عملها بعد مغادرة المعلمين العثمانيين بسبب ظروف الحرب، اهتمت سلطات الاحتلال البريطانية بالمدارس الدينية الاجنبية وقدمت لها المساعدات المالية.

في اواخر العهد العثماني كان التعليم موجود ويوجد العديد من المدارس الا ان سبب ظروف الحرب عندما احتلت القوات البريطانية البصرة توقف التدريس في المدارس العثمانية واختفى معظم المعلمين وانسحب البعض الاخر مع القوات العثمانية الى المناطق التي لم تصلها القوات البريطانية في بداية عهد الاحتلال، وفي هذا المجال التعليمي اكدت سلطات الاحتلال ايضاً على اهمية المدارس العلمية الزراعية بإعتبارها الجانب المادي الحيوي في تطوير البلاد اقتصادياً.

ازاء ذلك قام المندوب السامي البريطاني هنري دوبس عام ١٩١٥ بدراسة وضع التعليم في العراق واقترح فتح مدرستين في البصرة وتقديم المساعدة والدعم المالي لتلك المدرستين الى جانب مدرسة الرجاء العالي الامريكية للبنين، ولم تعطي سلطات الاحتلال اهمية للتعليم الثانوي اذ ترك الامر في بداية عهد الاحتلال الى مدرسة الرجاء العالي الامريكية واستبعدت التفكير في التعليم العالي حتى يمكن

تهيئة عدد كاف من خريجي الدراسة الثانوية لتغذية المعاهد العليا بالطلاب ولم يزد عدد المدارس الرسمية في البصرة خلال المدة ١٩١٥-١٩١٧ عن مدرسة ثانوية واربعة مدارس ابتدائية، مدرسة في البصرة واخرى في العشار ومدرسة في ابي الخصيب والرابعة في الدعيجي فضلاً عن ذلك دار للمعلمين.

ان اصرار المجتمع البصري على الاهتمام بشؤون التعليم ورغبتهم في المشاركة في رسم السياسة التعليمية في الولاية دفع سلطات الاحتلال الى توسيع دائرة المعارف، وفي عام ١٩١٧ قرر تشكيل مجلس للمعارف ضم عضواً من دائرة الواردات ومساعد الحاكم السياسي العسكري وعضواً عن مدرسة الرجاء العالي الامريكية، وبهذا تم تشكيل المجلس ويعد اول دائرة تربوية في الولاية حملت اسم دائرة معارف البصرة تولت مهمة شؤون الاشراف والادارة حتى احتلال بغداد على يد سلطات الاحتلال البريطاني في اذار ١٩١٧ وان دائرة المعارف في البصرة فقدت ادارتها المركزية واصبحت تدار من قبل نظارة المعارف العمومية التي نفذت في ولاية البصرة كما ان سياسة ادارة المعارف استندت الى دائرة المعارف والتي هي جزء من دائرة الواردات وكان اعتمام السلطات البريطانية بشؤون التعليم ليس بالمستوى المطلوب فقد بلغ مجموع مصروفات شؤون الدوائر الملكية بخصوص التعليم في ولاية البصرة نحو (٢٣٣٥٠) روبية اي ما يعادل ٠,٧٤% من مجموع مصروفات الدائرة الملكية وتلك المصروفات صرفت على معظم المدارس التبشيرية الامريكية في ولاية البصرة.

ثانياً: التعليم في بغداد

بعد دخول القوات البريطانية بغداد في ١١ اذار ١٩١٧ بدأت بتنظيم الادارة فيها على ما قامت به في ولاية البصرة فقامت بإنشاء دائرة الواردات في بغداد والتي تعد اول دائرة حكومية في الدائرة الجديدة ولم تعير تلك الدائرة اهمية بشؤون المعارف في بغداد وذلك بسبب ظروف الحرب وما رافقها من نتائج سلبية على الشؤون الخاصة بالمعارف والتعليم بشكل عام لاسيما بعد اغلاق دائرة المعارف العثمانية وهروب معظم موظفيها واغلاق المدارس ابوابها كما هو الحال مثلما حصل في البصرة بعد دخول قوات الاحتلال البريطانية.

وبعدان تمت السيطرة على بغداد من قبل القوات البريطانية بدأت العمل من اجل اعادة فتح المدارس واستفادت في ذلك من انظمة المعارف العثمانية للنهوض بمعارف ولاية بغداد، وعندما بدأت السلطات البريطانية بتنظيم شؤون المدينة في ولاية بغداد كانت دائرة الواردات في مقدمة الدوائر التي بوشر تأسيسها وتلك الدائرة التي كانت من ضمن توابعها شؤون المعارف فترأس دائرة الواردات المستر سي سي كارين وقد قام هذا بإيداع شؤون المعارف الى مساعدة المستر بولارد ونظراً لحاجة المعارف الى معلم او استاذ عربي وله معرفة بالمجتمع العراقي وكذلك له

الخبرة في شؤون التعليم فقد استعين بأحد الاساتذة الفلسطينيين للعمل في تلك الدائرة وهو الاستاذ حسني عبدالهادي والذي اصبح مدير دائرة المعارف وهو الذي بدأ بفتح المدارس الابتدائية في بغداد وبقية المدن الاخرى عدا مدارس البصرة التي كانت تحت ادارة المدرسة التبشيرية الامريكية.

ان رغبة الاهالي في بغداد وحاجتهم للثقافة والتعليم دفعت سلطات الاحتلال الى انشاء دائرة مختصة بالمعارف كجزء من دائرة الواردات وكان ذلك في بداية عام ١٩١٨ ونتيجة مطالب الاهالي المستمرة في الاهتمام بشؤون التعليم والمعارف فتحت المدارس الاهلية والحكومية واحلت اللغة العربية محل اللغة التركية واستوردت بعض مناهج الدراسة من مصر والهند ومن جهة ثانية عملت على توسيع عمل دائرة المعارف باشراك عدد من الشخصيات المحلية ممن لهم مكانة اجتماعية وعلمية ودينية في ادارة عمل الدائرة فشكلت لجنة عرفت بـ (لجنة المعارف) وشهدت دائرتا المعارف في ولايتي البصرة وبغداد مرحلة جديدة في عملها اثر تعيين همفري بو من ناظر للمعارف في بغداد يوم ٢٢ اب ١٩١٨ وخلال المدة ١٩١٧- ١٩٢١ كانت الدراسة في المدارس الاهلية اربع سنوات لا تدرس اللغة الانكليزية فيها اما المدارس الابتدائية فمدة الدراسة فيها اربعة سنوات تتقدمها سنتان اوليتان عند اذ يبدأ التعليم باللغة الانكليزية من الصف الاول الابتدائي.

وقد اقدمت سلطات الاحتلال في عام ١٩١٧ على فتح دار المعلمين في بغداد وكان قرار التدريس فيها يكون على شكل دورات سريعة مدتها ثلاثة اشهر، ومن المشاكل التي اعترضت شؤون المعارف التي يرأسها الاستاذ حسني عبدالهادي قلة المعلمين الاكفاء فضلاً عن عدم وجود البنايات الملائمة للمدارس، ولأجل تطمين الرأي العام في هذا الشأن تشكلت لجنة المعارف التي كان لها صفة استشارية فقط ولا دخل لها في رسم الخطط لكن تقاريرها عن القضايا التي تعرضها عليها لجنة الواردات كانت مفيدة وكانت لجنة المعارف تتألف من خمسة اشخاص وتقرر في نيسان عام ١٩١٧ فتح دار للمعلمين وتكون مدة الدراسة فيها ثلاثة اشهر وقد اختير الاستاذ حسن وفقي الدمشقي مديراً لدار المعلمين ولم يكن من السهولة في الحصول على المدرسين لدار المعلمين لكن امكن ايجاد اربع مدرسين سوريين وواحد عراقي فضلاً عن استعادة خدمات مدرس اخر من مدرسة الرجاء العالي الامريكية في البصرة ليدرس مادة طرائق التدريس.

وان ابرز الموضوعات التي تلقاها الطلاب في تلك الدورات شملت مادة التاريخ الاسلامي وتاريخ اوربا واللغة الانكليزية والرياضيات والتطبيقات والتحقت الدورة الاولى في الدراسة في دار المعلمين في حزيران من العام ١٩١٧ وضمت ٦٨ طالباً تخرج منهم ٢٩ طالباً وبعد تخرج تلك الدفعة تم افتتاح عدد من المدارس الابتدائية وهي المدرسة الحيدرية والمدرسة البارودية ومدرسة الكرخ ومدرسة الفضل

ومدرسة الاعظمية ولما تخرجت الدورة الثانية تقرر فتح مدرسة اخرى منها مدرسة باب الشيخ والمدرسة الابتدائية في رأس القرية.

وبسبب حاجة الدوائر والمؤسسات الحكومية الى الكتب والموظفين لتمشية مصالحها خلال الحرب تقرر فتح مدارس تخص هذا الجانب، ففي صيف عام ١٩١٧ تم افتتاح مدرسة المساحة دار للمهندسين على شكل دورات مدة الواحدة منها عشرة اسابيع وعين لدائرتها الاستاذ قاسم العلوي وفتحت مدرسة المأمورية المالية على شكل دورات شهرية مدة كل منهما ستة اشهر ومنهاجها يختص بالامور المالية ودراستها باللغة العربية والتركية بسبب رغبة سلطات الاحتلال في الحصول على مأمورين في دوائر المالية في منطقة كركوك والمناطق الشمالية المحتلة الاخرى وعين لدائرتها سعدون الشاوي وكذلك تم افتتاح مدرسة التجارة المسائية ومدة الدراسة فيها اربعة اسابيع على شكل دورات وفتحت ابواب تلك المدرسة في تموز ١٩١٨ وسجل فيها ٧٠ طالباً معظمهم من ابناء تجار اليهود وكل طالب يدفع خمسة روبيات عن مدة الدورة ومنهاجها تختص بإمور التجارة فقط.

ثالثاً: اوضاع التعليم في الموصل

بعد ان دخلت سلطات الاحتلال مدينة الموصل في العاشر من تشرين الثاني ١٩١٨ وتم تعيين الكولونيل ليجمن حاكماً سياسياً فيها والكابتن بيس وكيلاً لناظر المعارف في الموصل عندها تم تقسيم العراق الى ثلاث مناطق الجنوبية ومركزها البصرة والوسطى ومركزها بغداد والشمالية ومركزها الموصل عندها مارس بيس في جولته التفتيشية في مدينة الموصل وتبين له ان في الموصل ست مدارس ابتدائية للبنين وهي مدرسة الوطن وجامع خزام ودار العرفان وشمس المعارف والنموذجية ودار الاداب فضلاً عن ثلاث مدارس للبنات وهي مكتب الاناث المركزي ومكتب تدريس نمومة النموذجية ومكتب هداية العرفان ويبلغ عدد طلاب مدارس المسلمين ٢٥٩ طالب فقط وواحدة لكل من الكلدانيين والسريان واليعاقبة واليهود ويبلغ عدد طلاب المدارس المسيحية ٧٩١ طالب ولما كانت تلك المدارس قائمة منذ العهد العثماني حتى عام ١٩١٨ بمجئ قوات الاحتلال البريطاني قرر الكابتن بيس اغلاقها باستثناء مدرسة الوطن كما تقرر الغاء المدرسة الاعدادية وتوزيع طلابها على مدرسة الوطن ومدرسة الخضرية كما تقرر الاستغناء عن عدد كبير من المعلمين من لا يمتلكون الكفاءة في التعليم ولا يرغبون به.

اما في القرى المحيطة بالموصل فقد شرع بفتح مدارس للمسلمين في خمس اماكن مختلفة وفتحت مدرستين للمسيحيين فضلاً عن ذلك تم افتتاح خمس مدارس حكومية اكبرها كان في تلعفر وبلغ عدد طلابها ٨٠ طالب.